

الاتصالات .. وما بعدها

٢٠

التشهير والعنف

بقلم: د. سري نسييه

نمّ الكشف عن الاتصالات التي جرت بيننا وبين عميراف عبر وسائل الاعلام الاسرائيلية وذلك بعد ان كنا قد التزمنا من جانبنا الصمت بخصوصها عملاً بوعدنا لعميراف بأن لا نكشف عن موقفه وأرائه للشوارع الاسرائيلي قبل ان يحصل على الدعم والتأييد الكافي لها. وكان هو قد طلب منا التزام الصمت حتى لا يحتزق سياسياً اذ ان موقفه الداعي للاعتراف بحق الشعب الفلسطيني بتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة وبالمفاوضة مع منظمة التحرير الفلسطينية كان يشكل اختراقاً واضحاً وسافراً لموقف الاحزاب الصهيونية المؤسساتية التي ينتمي اليها.

ولم يتم الكشف عن هذه الاتصالات الا لان بعض الاسرائيليين الذين كانوا على علم بها، وقاموا بدور الوساطة بيننا «دافيد إيش شالوم ويروشالمي» كانوا قد استأؤوا من قيام الحكومة الاسرائيلية باعتقال فيصل الحسيني وقصف عين الحلوة قبل ايام معدودة من قيام عرفات بزيارة جنيف لحضور مؤتمر المؤسسات غير الحكومية بخصوص القضية الفلسطينية، كما واستأؤوا أيضاً من تراجع عميراف في اللحظة الاخيرة عن خطته للالتقاء مع عرفات خلال تلك الزيارة وعرض مبادرته عليه. فقرر إيش شالوم ويروشالمي فضح الامر في جريدة «كول هعبر»، مما حدا بعميراف لان يرتب مقابلة تلفزيونية له مساء الخميس ٩/٢٤، وذلك لكي يستطيع ان يستبق الاحداث وبصورها بالصورة التي تليق له وبه .

لقد كان الكشف عن هذه الاتصالات بهذه الصورة في وسائل الاعلام الاسرائيلية هو السبب الذي دفع بعض الفلسطينيين الى الشك والتشكيك بالاطراف الفلسطينية التي شاركت في هذه الاتصالات، اذ انه بدا وكأننا منغمسين في عملية تفاوض متجاوزين بذلك الثوابت الوطنية ومنظمة التحرير، في الوقت الذي كنا فيه نخوض ما يمكن وصفه بأنه أجراً وأدق عملية اختراق دبلوماسية داخل المؤسسة الصهيونية، حصلت في الاونة الاخيرة، في الوقت الذي كنا فيه ملتزمين تماماً بالثوابت الوطنية الفلسطينية.

ولقد كنا نأمل بأن يشكل لقاء عميراف بعرفات في جنيف تنويجاً لعملنا الدبلوماسي في الداخل، وتمهيداً للمرحلة الثانية، وهي مرحلة الاتصال المباشر بين المنظمة وتكتل الليكود، وصولاً الى هدفنا في إنهاء الاحتلال وممارسة حقنا في تقرير المصير، علماً بأننا لم نكن ولا يمكن يوماً ما أن نكون، بأنفسنا، ممثلين عن الشعب الفلسطيني ومتحدثين باسمه بدلاً عن منظمة التحرير .

إن حملة التشهير التي تعرضنا لها، والتي تعرضت لها أنا شخصياً، إنما دلت على التسرع والتهور في إصدار الاحكام، كما ان هذه الحملة، بما تضمنته من بيانات مليئة بالاتهامات الجارحة والتي هي بعيدة كل البعد عن الواقع، إنما هيأت الجو المناسب لذلك الطرف أو اولئك الافراد الذين ارتأوا إن معالجة الوضع إنما يتم عن طريق استعمال العنف. وهنا لا بد من القول ان حملات التشهير والتشكيك الداخلية لا يمكن الا أن تخدم الطرف الآخر في معادلة الصراع الفلسطينية - الاسرائيلية وأن اللجوء للعنف كأسلوب في الحوار الفلسطيني - الفلسطيني لا يمكن الا أن يبتئص من مستوى وموضوعية هذا الحوار، في الوقت الذي نحن أحوج ما نكون فيه لتطوير وتنمية عقلانية هذا الحوار، علماً بأن العقل وليس الهراوة، هو المنبع الذي يمكننا أن نستقي منه سبل الخلاص من هذا الإحتلال .

إن صاحب الكلمة هو أيضاً صاحب مسؤولية كبرى، وعليه الثاني قبل أن يطلق الاتهامات ويستعمل المصطلحات الخطيرة. فلكل كلمة أثرها، والذي لا يتوزع عن التجريح بالغير معرّض لان يُجرَح مهما تحزى بان يكون ملتئماً أو مستترا .
(الحلقة القادمة: أين نذهب من هنا؟)